الصناعة في اليمن في العصر الأموي

• د. عبد الله بن محمد السيف •

يقع إقليم اليمن في جنوب غرب الجزيرة العربية، ومن الصعب تعيين حدوده بدقة في العصر الأموي، لأنه لا يوجد حاجز طبيعي يفصله عما حوله من أقاليم جزيرة العرب الأخرى بصورة واضحة (1). كما أن التقسيمات التي ذكرتها المصادر الجغرافية للجزيرة العربية مختلفة (2)، بسبب اختلاف الحدود الإدارية لأقسام جزيرة العرب في العهود الإسلامية الأولى من وقت لآخر، حيث أوجد المسلمون تقسيمات إدارية تتلاءم مع الظروف والأحوال التي كانوا يعيشونها دون أن يخضعوها للاعتبارات الجغرافية (3) أو البشرية، فكانت هذه الحدود تمتد وتنكمش حسب قوة الولاة أو ضعفهم.

لقد كانت اليمن في القرن الأول الهجري مقسمة إلى ثلاث مناطق إدارية يقول المقدسي: «وكانت ولاية اليمن في القديم مقسومة على ثلاثة أعمال والي على الجند ومخاليفها وآخر على صنعاء ومخاليفها، والثالث على حضر موت ومخاليفها» (٤). وأحيانًا كانت هذه المخاليف تجمع لوالٍ واحد مثلما جمعت اليمن كلها ليوسف بن عمر الثقفي.

هذا البحث محاولة لدراسة الصناعة في اليمن في العصر الأموي حيث سيتناول العوامل المؤثرة في الصناعة في ذلك الإقليم في تلك الفترة. كما سيدرس الصناعات التي كانت قائمة مثل صناعة النسيج ودباغة الجلود والصناعات الجلدية والصناعات المعدنية والصناعات الخشبية وغيرها من الصناعات في اليمن في العصر الأُموي.

العوامل المؤثرة في النشاط الصناعي:

تتمتع اليمن بموقع استراتيجي مهم فهو يطل عى بحر العرب من ناحية الجنوب وبحر القلزم (البحر الأحمر) من ناحية الغرب، وكانت تمر بهذا الإقليم شرايين التجارة العالمية البحرية القادمة عبر المحيط الهندي إلى الخليج العربي أو إلى البحر الأحمر. كما ارتبط اليمن بأقاليم الجزيرة العربية الأخرى بشبكة من الطرق البرية. ولا شك أن هذا الموقع ساعد على استيراد بعض المواد الخام اللازمة للصناعة من ناحية وتسويق الإنتاج الصناعي من ناحية أخرى.

وتوافرت في اليمن المواد الخام اللازمة للنشاط الصناعي من الثروات المعدنية مثل الذهب والفضة والحديد والعقيق والجزع وغيرها (٥)، كما توافرت الثروة الحيوانية التي يستفاد من صوفها وجلودها في الصناعة كالإبل والبقر

والغنم (٦). كما قامت بعض الصناعات التي تعتمد على النباتات مثل الصناعات الخشبية والصناعات القطنية. لقد أدى تنوع المواد الخام في هذا الإقليم من منطقة إلى أخرى إلى تنوع الإنتاج الصناعي.

وتعد الأيدي العاملة من مقومات الصناعة الأساسية وكانت متوافرة في اليمن حيث زاول الصناعة بعض العرب والموالي والرقيق. فيروي الهمداني (٧) عن معدن الرضراض أن أهله جميعًا من الفرس الذين قدموا إلى اليمن في العصر الجاهلي والعصر الأموي والعصر العباسي وكانوا يسمون فرس المعدن. واستوطن الفرس في بعض المدن الرئيسة والمراكز الاقتصادية مثل عدن وذمار (٨) والجند (٩) وصعدة (١٠)، إلا أن معظم الفرس استوطن صنعاء مثل «بنو سردوية وبنو مهروية وبنو زنجوية وبنو بردوية وبنو جندويه» (١١) ويستفاد من حديث خالد بن صفوان أن صناعة المنسوجات ودباغة الجلود كانت من أهم الحرف التي زاولها أهل اليمن يقول: «ماذا أقول: لقوم ليس فيهم إلا دابغ الجلد، أو ناسج برد....» (١٢) وتذكر المصادر مزاولة بعض العرب للصناعات (١٣) واشتهر آل ذي يزن بصناعة الأسلحة (١٤). وساهم كثرة الرقيق في اليمن (١٥) في تعويض النقص الذي حدث في الأيدي العاملة بعد الاشتراك في الفتوح. وكان والي اليمن بحير بن ريسان الحميري والي يزيد بن معاوية يرسل له كل يوم عددًا من الرقيق (١٦). ويروي الرازي (١٧) أن طاووس بن كيسان كان يزكي عن رقيقه. ولا شك أن وجود بعض العناصر الأجنبية من الفرس وغيرهم كان لهم تأثير على النشاط الصناعي.

لقد ساعد استتباب الأمن في معظم فترات الحكم الأموي على ازدهار النشاط الصناعي حيث تحرر الناس من الخوف، فأصبحت الطرق آمنة وتنقل الأشخاص والسلع دون قيود في أنحاء الدولة الأموية، كما أن اهتمام الدولة

الأموية بطرق المواصلات التي تربط اليمن بالأمصار الإسلامية الأخرأدى إلى سهولة التسويق الصناعي، وجلب بعض المواد الخام التي تحتاجها بعض الصناعات في اليمن.

ومن العوامل التي ساعدت على تقدم الإنتاج الصناعي في اليمن تنوع الصناعات وجودتها مثل صناعة المنسوجات، والصناعات الجلدية والصناعات المعدنية وغيرها، مما أدى إلى زيادة الطلب عليها في الأمصار الإسلامية الأخرى مثل: الحجاز والعراق والشام مما سنفصله فيما بعد.

ولا ننكر أن هناك بعض العوامل التي عرقلت نمو النشاط الصناعي في بعض الفترات في العصر الأموي مثل عدم الاستقرار السياسي والفتن الداخلية التي تؤدي إلى عرقلة وكساد الإنتاج. فبعد فتنة صفين والتحكيم سنة ٤٠ هـ توجه بسر بن ارطأة من بني عامر بن لؤي إلى اليمن لتتبع أنصار الإمام علي ابن أبي طالب (١٨)(رضي الله عنه) فسار إلى جيشان التي يسكنها خليط من حمير (١٩)، وقاتل مؤيدي الإمام علي ثم سار إلى صنعاء حيث قتل عددًا من الأبناء (٢٠)الذين كانوا موالين لهمدان وتتبع أعدادًا كبيرة من رجال هذه القبيلة.

وتعرض اليمن لهجمات الخوارج بقيادة نجدة بن عامر الحنفي الذي توجه إلى اليمن قاصدًا صنعاء فبايعه أهلها، فبعث إلى مخالفيها فأخذ منهم الصدقة (٢١). واستمرت الأحوال السياسية مضطربة في هذا الإقليم حتى عودة اليمن إلى حظيرة الدولة الأُموية مرة أخرى بعد القضاء على حركة ابن الزبير.

وتعرض اليمن في سنة ١٢٩ هـ لثورة «طالب الحق» عبد الله بن يحيى الكندي الذي ثار في حضر موت، وقد ناصرته قبيلة كندة، واجتمعت الأباضية إليه فبايعوه وعامة أصحابه (٢٢). ثم سار إلى صنعاء، حيث استولى عليها،

وظل على اليمن حتى تمت هزيمته وقتله من قبل قوات مروان بن محمد (٢٣). ولا شك أن الفتن الداخلية تؤدي إلى تدهور الصناعة ويروح ضحيتها عدد من العاملين فيها.

ويعد ظلم بعض الولاة وسياستهم الداخلية من العوامل المثبطة للنشاط الصناعي فيروي البلاذري (٢٤) أن محمد بن يوسف الثقفي «أساء السيرة وظلم الرعية» كما فرض على أهل اليمن ضريبة من الخراج جعلها وظيفة عليهم وثابتة في أعناقهم يؤدونها كالجزية (٢٥). ويروي الرازي (٢٦). أن طاووس بن كيسان كان يؤدي ضريبة على أرضه كل عام «أخرجت شيئًا أو لم تخرج». وعندما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة ألغى هذه الضريبة غير الشرعية (٢٧)، لكنها أعيدت بعد وفاته في عهد يزيد بن عبد الملك. ويعلل طالب الحق ثورته سنة ١٢٩ هـ بالجور الظاهر والعسف الشديد، وسيرة الولاة القبيحة في الناس (٢٨).

وفي القرن الأول الهجري هاجرت بعض القبائل اليمنية والأبناء واستقروا في البلاد المفتوحة، وكان السبب في خروجهم إما مشاركة في الجهاد والفتوحات الإسلامية أو بدافع طلب العلم (٢٩). ومن المحتمل أن هذه الهجرة الجماعية أثرت على النشاط الصناعي في اليمن في العصر الأموي.

أنواع الصناعات :

أ) صناعة النسيج

أما عن الصناعات التي كانت موجودة في اليمن فتأتي صناعة النسيج في مقدمتها. وكانت مزدهرة في صدر الإسلام وتصدر إلى أقاليم الجزيرة العربية

والأمصار الإسلامية الأخرى كالشام والعراق (٣٠) . وقد ورد ذكر المنسوجات اليمانية المصدرة إلى الحجاز بكثرة في المصادر (٣١) مما يدل على أن صناعة المنسوجات كانت تعد أهم الحرف التي زاولها أهل اليمن في العصر الأموي (٣٢) . ووصف رجل يزيد بن المهلب أمام مسلمة بن عبد الملك بأنه حائك كندة (٣٣) .

إذا النفر السود اليمانون حاولوا له حوك برديه أرقوا وأوسعوا (٣٤) .

لقد أشارت بعض المصادر (٣٥) إلى بعض الأنسجة اليمانية دون تحديد لنوعية المواد الأولية التي تصنع منها أو ذكر للمناطق التي كانت تصنع فيها مما يدل على أنه كانت في اليمن مراكز للنسيج متعددة «غير أن هذه الأنسجة اليمانية رغم عموميتها كانت ذات صفات خاصة مشتركة تميزها عن غيرها» (٣٦) . فيروي البخاري (٣٧) أن الزهري كان يلبس من ثياب اليمن، كما ذكرت مناديل اليمن أمام عبد الملك بن مروان (٣٨) . وكان الحسين بن علي (رضي الله عنهما) قبل مقتله يلبس سراويل محكمة النسج من صنع اليمن (٣٩) . وعندما سمع عبيد الله بن زياد خبر مجيء الحسين بن علي إلى الكوفة «أخرج ثيابًا من مقطعات اليمن» (٤٠) .

وكان الشعبي يلبس عمامة حمراء من ثياب اليمن (٤١)، كما لبس الزبير المعافري (٤٢) وينسب عمر بن أبي ربيعة الثياب إلى الجند والجروب في اليمن فيقول :

كأنّ الربع أُلبس عبقريا من الجَنَدِي أو بزٍّ الجَرَوب (٤٣) .

وتعد البرود من أشهر أنسجة اليمن وكانت تصدر إلى بقية أقاليم الجزيرة العربية يقول كثير عزة :

والوَاكِ بالبُرد اليماني وقَدْ بدا من البَين أشراطٌ لعجلان رائح (٤٤) .

كما استعملت برود اليمن في بلاط الأمويين بالشام(٤٥).

وفي صنعاء كانت تنسج البرود، وكانت ذات شهرة كبيرة، وقد نسب الشاعر حميد بن ثور الهلالي نسيج البرود إلى صنعاء، فكان ابنه يراه يذهب إلى الأمراء من بني أمية ويعود مكسورًا، فأخذ بعيرًا لأبيه وقصد مروان بن الحكم لكنه لم يعطه شيئًا وعندما عاد قال أبوه:

ما بَال بُرديك لم تُمْسس حَواشِيه   من ثَرمَداء ولا صنعاء تحبير(٤٦).

وقد انتشرت البرود اليمانية في الحجاز خلال العصر الأموي، فيروي ابن سعد أن عبد الله بن عمر كان يلبس بردين معافريين(٤٧)، واشترى جعفر بن علي بن الحسين بردًا يمانيًا لوالده(٤٨). وكان عبد الله بن جعفر يلبس بردين يمانيين(٤٩). ويروي الأصفهاني أن المغنية جميلة لبست برنسًا طويلاً، وعلى عاتقها بردة يمانية(٥٠)، وكانت تنسج في رمع في اليمن البرود الجياد(٥١). ومن البرود الأخرى التي كانت تنسج في اليمن البرود السحولية(٥٢). والبرود القدمية(٥٣)، والبرود السعيدية التي كانت تنسج في صنعاء(٥٤). وكذلك البرود الشرعبية التي كانت تنسج في شرعب(٥٥).

وكانت الحلل اليمانية معروفة في الجزيرة العربية في القرن الأول الهجري يقول ابن منظور: «الحلل برود اليمن»(٥٦). ويروي الرازي أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كتب لواليه على اليمن بعد أن كسى الناس الحلل التي جاءت من اليمن، ليبعث بحلتين للحسن والحسين (رضي الله عنهما) فبعث بذلك فكساهما(٥٧). وكان عمر بن أبي ربيعة يلبس «حلة موشية يمانية»(٥٨). وتذكر المصادر أن الحسين بن علي لقي في طريقه إلى الكوفة عيرًا قادمة من اليمن عليها الورس والحلل(٥٩). ويقول ابن الفقيه: «ولأهل اليمن الحلل اليمانية»(٦٠).

وكانت الحبرات تنسج في اليمن(٦١). وهي من الألبسة الخارجية للرجال،

وكانت معروفة في الأقاليم الإسلامية الأخرى ، يروي الأصفهاني أن طويس المغني كان يلبس حبرة قد ارتدى بها(٦٢) ، كما لبس الشاعر نصيب بالطائف قميصًا ورداء وحبرة يمانية(٦٣)وكان عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) يلبس ثوب حبرة من العصب(٦٤)وقد تصنع السرادق من الحبرة فيذكر خالد بن صفوان أنه قدم على هشام بن عبد الملك ، «وقد ضرب له سرادق من حبرة ، كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها»(٦٥) . وكانت الحبرات في صنعاء تنسج من القطن(٦٦) . ولا ريب أن تصدير هذه الأنسجة إلى الأقاليم الإسلامية الأخرى يدل على متانة صنعها .

ومن الأنسجة اليمانية التي ذكرتها المصادر عصب اليمن(٦٧) . حيث كانت «اليمن معدن العصائب» (٦٨) ويقول الأصمعي : «أربعة أشياء قد ملأت الدنيا لا تكون إلا باليمن الورس والكندر والخطر والعصب»(٦٩)ومن المدن اليمنية التي كان يصنع فيها العصب مدينة الجَنَد في اليمن(٧٠) . وكانت الكعبة تكسى من العصب يقول عمر بن أبي ربيعة :

والبيت ذي الأبطح العتيق ، وما   جُلِلَ من حُرٍّ عَصْبِ ذِي اليمن (٧١) .

ويعد العصب من البرود الثمينة ، وقد ظلت اليمن محتفظة بمكانتها كأكبر ممول للجزيرة العربية من البرود الثمينة حتى القرن الرابع الهجري ، فيذكر ابن رسته أن البرد اليماني يبلغ خمسمائة دينار (٧٣) . ولم تذكر المصادر ألوان العصب «غير أن غلاء أثمانه واقتصار صنعه على اليمن قد يدل على أن ألوانه المتعددة تظهر منسجمة . . وهذا يتطلب مهارة فائقة في الحياكة ، ولعل هذه المهارة ، وأسرار الأصباغ المستعملة فيه هي التي مكنت أهل اليمن من احتكار صناعته»(٧٣) .

ومن الأنسجة الأخرى في اليمن الملاحف اليمانية، فيذكر الإمام مالك . . . «أن ثياب القطن لا يسلف بعضها من بعض إلا الغلاظ منها الشقائق والملاحف اليمانية الغلاظ . . . »(٧٤) ولم يرد ذكر الملاحف اليمانية في القرن الأول الهجري ويرى صالح العلي بأنه « لا يمكن الجزم بعدم ذكرها وهل هو راجع إلى عدم وجودها آنذاك أو إلى قلة استعمالها أو لأسباب أخرى أدت إلى عدم ذكرها»(٧٥). بيد أننا نرجح أنها كانت موجودة في القرن الأول الهجري لانتشار لبس الملاحف في الحجاز في ذلك القرن، فقد لبسها علي بن الحسين، ومحمد بن الحنفية وجميل بثينة وغيرهم(٧٦). ثم إن إشارة المصادر لها في القرن الثاني الهجري لا يعني أنها لم تكن موجودة وظهرت فجأة غير أن انتشارها ومعرفة الناس بها شاعت بعد تصديرها إلى الأقاليم الأخرى في القرن الثاني الهجري، ويبدو أن ذلك استمر في العصر العباسي، حيث ورد ذكر الملاحف السحولية التي كانت تصنع من القطن في قرية سحول في اليمن وتجلب من مدينة الجند إلى مكة المكرمة(٧٧).

وتعد المنسوجات العدنية من الثياب والأردية والريط والعمائم من أجود المنسوجات التي كانت تصدر من اليمن في العصر الأموي فيروي الأصفهاني أن عاتكة بنت يزيد بن معاوية أهدت الحارث بن خالد المخزومي ثيابًا عدنية(٧٨). وتذكر المصادر أن الإمام مالك كان يلبس الثياب والريط العدنية الجيدة(٧٩). ويبدو أن المنسوجات العدنية كانت ذات جودة عالية بدليل ارتفاع أسعارها فكان مروان بن إبان بن عفان يلبس رداء عدنيا بقيمة ألفي درهم(٨٠) وقد عرفت المنسوجات العدنية في الحجاز والشام والعراق(٨١)، مما يدل على سعة انتشارها ومتانة صنعها. وتنسب إلى جيشان في اليمن الخمر السود(٨٢)، ويذكر ابن سعد أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت تلبس خمارًا أسود جيشانيًا(٨٣).

ومن الأنسجة اليمانية الأخرى ثياب الوشي اليماني فيروي المسعودي أن الوشي الجيد كان يعمل في اليمن في عهد سليمان بن عبد الملك (٨٤). ويقول الجاحظ: «وخير الوشي . . الذي لا إبريسم فيه ولا ذهب وهو اليماني» (٨٥). ويذكر اليعقوبي أن معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) عمل له الطراز باليمن (٨٦).

ومن ثياب اليمن الموشاة الناعمة الخال والتجاويز قال الشماخ:

وبردان من خال وسبعون درهمًا   على ذاك مقروظ من الجلد ماعز (٨٧).

ويقول الكميت الأسدي:

حتى كان عراص الدار أردية   من التجاويز أو كراس أسفار (٨٨).

ويروي الأصفهاني أن الفرزدق كان يلبس «حلة أفواف يمانية موشاة» (٨٩).

ولا ريب أن الخيوط والحبال وبيوت الشعر كانت تصنع في اليمن وتصدر إلى الأقاليم الأخرى في الجزيرة العربية خلال العصر الأموي لأنها أساسية لحياة البادية على مر العصور.

لقد استلزمت صناعة النسيج قيام صباغة الملابس، وكان يتم صباغتها بعد نسجها أو بعد خياطتها، وأحيانًا يصبغ الغزل قبل نسجه يقول الشافعي: «وأحب ما يلبس إلى البياض، فإن جاوزه بعصب اليمن . . . مما يصبغ غزله ولا يصبغ بعدما ينسج، فحسن» (٩٠). ويروي ابن منظور أن العصب «سمي عصبًا لأن غزله يعصب أي يدرج ثم يصبغ ثم يحاك» (٩١). وقد استخدم الصباغون الألوان المستخرجة من النباتات لصباغة الملابس والأقمشة مثل الورس الذي كان ينبت في عدن، ووادي الجنات وشيعان موضع الورس النفيس» (٩٢). ويروي الأصفهاني «أن جمال عُمَان كانت تحمل الورس من اليمن إلى عُمَان فتصفر» (٩٣). وفي جبل المذيخرة كان ينبت الورس والزعفران (٩٤). ويستشف من الأسئلة التي كانت توجه إلى الإمام مالك أن

الصباغين كانوا يستخدمون ألوانًا متعددة لصباغة المنسوجات مثل الأحمر والأخضر والأسود(٩٥).

ب) دباغة الجلود والصناعات الجلدية :

ومن الصناعات التي كانت مشهورة في اليمن في العصر الأموي دباغة الجلود والصناعات الجلدية، وكانت الأدم من أهم صادرات اليمن في العصور الإسلامية الأولى(٩٦). لقد سبق أن أشرنا إلى مقولة خالد بن صفوان من أن دباغة الجلود كانت من أهم الحرف التي زاولها أهل اليمن. ويستفاد من شعر عبيد بن شرية الذي أورده في مقام الافتخار بأبناء قحطان أمام الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أن بعض أفراد قبيلة مذحج زاول دباغة الجلود(٩٧). ولكثرة من زاول دباغة الجلود والصناعات الجلدية في منطقة حمير وصفت القبيلة بكثرة الخرازين فيها(٩٨). ويقول أحمد فاروق بأن «الدباغة كانت العمل الوحيد لأكثر القبائل في اليمن»(٩٩). إلا أن هذه العبارة غير دقيقة لأننا نعلم بأن أكثر القبائل في اليمن زاولت صناعات أخرى كصناعة الأنسجة والصناعات المعدنية وغيرها مما تبين لنا من خلال هذا البحث.

لقد ساعد على قيام هذه الصناعة في هذا الإقليم حسن الجو في بعض مناطق اليمن وملاءمته للدباغة، وحسن الموقع الجغرافي لليمن مما جعل التجار يصلون إليه بسهولة، وتوفر الحيوانات التي تؤخذ منها الجلود كالإبل والبقر والغنم(١٠٠). فمن الإبل المهرية والصدفية والجرمية والداعرية والمجيدية والأرحبية(١٠١)، وتعتبر الإبل المنسوبة إلى أرحب من أشهر كرام الإبل يقول عمر بن أبي ربيعة :

سوى أنني قد قلتُ، يا نُعمُ، قولةً لها، والعتاقُ الأرحبياتُ تزجرُ(١٠٢).

ويبدو أن شهرة الإبل اليمانية قد استمرت في أوائل العصر العباسي، فيروي الأصفهاني أن الخليفة المهدي وجه مولاه نصيب إلى اليمن في شراء إبل مهرية(١٠٣). أما البقر والأغنام فكانت متوفرة في اليمن كالبقر الجندية والجبلانية (١٠٤). وكانت الأغنام تجلب من الحبشة واليمامة ويستفاد من جلودها (١٠٥). ومن العوامل التي ساعدت على ازدهار دباغة الجلود وجود المواد التي تستخدم للدباغة في اليمن كالقرظ الذي كان يوجد حول مدينة صعدة التي يصفها الهمداني بأنها «في موسط بلد القرظ» (١٠٦).

لقد كانت اليمن ذات شهرة كبيرة في دباغة الجلود والصناعات الجلدية منذ العصر الجاهلي واستمرت خلال العصر الإسلامي حتى أن مطاحن القرظ بلغت في صنعاء وحدها ثلاثة وثلاثين مطحنًا وذلك خلال القرن الرابع الهجري (١٠٧). لقد كانت اليمن تنتج من هذه الصناعة ما يزيد عن حاجتها، فكانت تصدر إنتاجها من الجلود المدبوغة والصناعات الجلدية إلى الأقاليم الأخرى، فكانت جلود البقر تصدر من اليمن إلى البصرة (١٠٨). ويذكر ابن سعد أن علي بن الحسين في الحجاز كان يلبس خفين غليظين من صنع اليمن (١٠٩). وكان بنجران وجرش أدمًا كثيرًا أكثره من صعدة(١١٠). ويبدو أن تصدير اليمن للجلود المدبوغة استمر حتى القرن الخامس الهجري، حيث يذكر ناصر خسرو أن الجلود كانت تجلب من اليمن إلى اليمامة والإحساء (١١١).

ومن أهم المدن التي كانت مشهورة بدباغة الجلود والصناعات الجلدية منذ العصر الجاهلي مدينة صعدة في منطقة خولان، وتقع شمالي صنعاء، وكان يعمل بها «دباغ اليمن من الأدم والنعال» (١١٢). ويقول الحسن بن محمد المهلبي بأن صعدة «بها مدابغ الأدم وجلود البقر التي للنعال» (١١٣). وتشتهر صعدة بصناعة الأنطاع الحسنة والركاء الجيدة (١١٤)، وأديم الكتابة المعروف بالأديم الخولاني (١١٥).

واشتهرت مدينة صنعاء بدباغة الجلود وصناعتها حيث تصنع النعال المشعرة والأنطاع الجيدة (١١٦) . وتعتبر النعال الترخمية المنسوبة إلى التراخم من أشراف اليمن من أجود النعال وكانت معروفة في صنعاء وسميت الترخمية لأن التراخم بدعوها (١١٧) . وكانت جلود البقر تجلب إلى صنعاء لدباغتها وصناعة النعال (١١٨) . وفي حضر موت كانت تدبغ الجلود في ريدة الصَّيْعَر التي كان ينسب إليها الأسلة الصَّيْعَرية (١١٩) .

ومن المصنوعات اليمانية الأخرى «الأنطاع الصت» (١٢٠) . التي لا ينفذ منها الماء لمتانة صنعها . ويروي الرازي أن طاووس بن كيسان كان يستخدم الأنطاع للجلوس عليها (١٢١) . وكان يتخذ الفرش النفيس من جلود النمور (١٢٢) . ويروي الجاحظ أن الشاعر أبا العتاهية أهدى للخليفة المأمون هدايا كثيرة منها نعالاً سبتية وركاء يمانية (١٢٣) . ومن المصنوعات الأخرى السروج والخيام والحياض والأواني الجلدية مثل العلاب والقرب والعيبة والسقا والدلاء (١٢٤)وغيرها مما تحتاجه الحياة في الجزيرة يقول عمر بن أبي ربيعة :

ولا دَلو إلا القَعْبُ كان رِشَاءه   إلى الماء، نِسْعٌ، والأديمُ المضفرُ (١٢٥) .

ولما كانت اليمن مشهورة بإنتاج العسل فمن المحتمل إن الخافة كانت تصنع فيها، وهو فرو من جلد يلبسها العسال الذي يدخل في بيت النحل (١٢٦) . أما عن الأدوات التي كان الدباغون والخرازون يستخدمونها فلا تفصل المصادر ذكرها ولكن يبدو أن أهمها المحط الذي يستخدم لصقل الأديم، وكان مصنوعًا من الخشب وأحيانًا من الحديد . أما المجلاة فتستخدم لتنظيف الوسخ العالق بالجلد . وهناك أدوات أخرى تستخدم لأغراض شتى كالمنحاز والمبقر والمسرد والمفراص والمخصف (١٢٧) . وقد ذكر ابن قتيبة الميجنة وهي التي يدق عليها الأدم من الحجر أو غيره (١٢٨) .

جـ) الصناعات المعدنية :

وتعد الصناعات المعدنية من أهم الصناعات التي كانت قائمة في اليمن في العصر الأموي حيث توجد معادن الذهب والفضة والحديد والعقيق والجزع التي كانت صالحة للاستثمار ففي منطقة همدان كان يوجد معدن ذهب المخلفة (١٢٩). وفي منطقة خولان كان يوجد ذهب القفاعة (١٣٠). ومن مناجم الذهب الجيدة منجم عشم (١٣١). كما اشتهرت معادن جبل نُقم «ففيه معدن ذهب جيد، ومعدن حديد» وقد استمرت هذه المناجم في الإنتاج منذ العصر الجاهلي (١٣٢).

ويعد معدن الرضراض في اليمن من أشهر مناجم الفضة في الجزيرة العربية، وهو معدن «لا نظير له في الغزر (١٣٣)وكان الذين يعملون فيه من الفرس الذين قدموا إلى اليمن في الجاهلية وأيام بني أمية وبني العباس»(١٣٤). وقد استمر هذا المعدن في الإنتاج منذ العصر الجاهلي وحتى سنة ٢٧٠ هـ عندما تدهور إنتاجه بسبب الصراعات القبلية والاعتداء على ساكنيه(١٣٥).

أما عن معادن الحديد فكانت توجد في منطقة حمير في جبل نقم (١٣٦)، وكان هذا المعدن مشهورًا منذ العهد الجاهلي، وأفضل سيوف اليمن ما كان من حديد نقم (١٣٧). ونظرًا لقلة مناجم الحديد في اليمن في العصر الأموي فقد تم استيراد الحديد من الهند (١٣٨).

ومن المعادن الأخرى في اليمن معادن العقيق والجزع التي كان يصنع منها الخرز والفصوص والأواني والعقود (١٣٩). ومن أنواع الجزع، المعرق الذي كان تتخذ منه الأواني لكبره وعظمه (١٤٠). وكان للجزع الظفاري شهرة خاصة (١٤١). ويذكر الجاحظ أن خير العقيق اليماني الشديد الحمرة الذي يرى في وجهه شبه خطوط (١٤٢).

لقد ترتب على وجود المعادن قيام بعض الصناعات المعدنية مثل الحدادة والصياغة فيروي المدائني أن إبراهيم بن مخرمة الكندي قال أمام الخليفة السفاح بأنه «ليس من شيء له خطر إلا إليهم (أهل اليمن) ينسب من فرس رائع أو سيف قاطع أو درع حصينة أو حلة مصونة أو درة مكنونة . . »(١٤٣) . وعلى الرغم من شهرة السيوف اليمانية ، إلا أنه يؤخذ على الكندي تعميمه وميوله اليمانية ، فهناك السيوف الهندية التي لا تقل جودة عن السيوف اليمانية ، وكان العرب يعرفونها ويرغبون فيها(١٤٤) .

لقد كانت السيوف اليمانية من أجود أنواع السيوف(١٤٥) ، وكانت تصنع في اليمن وتصدر إلى الأقاليم الأخرى في الجزيرة العربية يقول جحدر العكلي :

وقولا جَحْدرا أمسى رَهينًا   يُحاذر وَقْع مَصقُول يَمان(١٤٦) .

وتصنع في اليمن أيضًا الدروع السلوقية(١٤٧) يقول الهمداني : «خربة سلوق يوجد فيها خبث الحديد . . . وإليها كانت تنسب الدروع السلوقية»(١٤٨) . واستفاد الحدادون من وجود جميع أنواع الجزع وبالذات الشزب فعملوا ألواح وصفائح وقوائم سيوف ونصل سكاكين(١٤٩) . ولما كانت معظم مناطق اليمن زراعية لذلك نرجح قيام بعض الصناعات الحديدية التي تتطلبها الزراعة مثل المساحي والفؤوس والمحاريث والمناجل وغيرها من الآلات التي تعتمد عليها الزراعة . واستمرت صناعة الحدادة في اليمن في العصر العباسي حيث يذكر الرازي وجود الحدادين في سوق صنعاء(١٥٠) .

أما الصياغة فكانت موجودة في اليمن في العصر الأموي ، وكان الصاغة يستعملون الرمل الأحمر أثناء عملهم(١٥١) . ويبدو أن أهم الأعمال التي كانوا يزاولونها هي صناعة الحلي من الذهب والفضة وغيرها من المعادن كالأساور والدمالج والخلاخيل والخواتم والعقود ، فيروي الزبيدي أن أم المؤمنين عائشة

رضي الله عنها كان لها عقد من جزع ظفار (١٥٢) ومن الأعمال التي كان يقوم بها الصاغة تحلية السيوف بالذهب (١٥٣).

د) الصناعات الخشبية :

ومن الصناعات الأخرى في اليمن الصناعات الخشبية كصناعة الأثاث المنزلي كالأطباق والأقداح والأبواب والنوافذ وغيرها كالأطباق الحرازية التي كانت تعمل في بلدة حرازة (١٥٤)، والأقداح الجيشانية التي كانت تعمل في جيشان (١٥٥)، ويبدو أن هذه الأقداح كانت تعمل من نبات الشقب (١٥٦).

كما كانت تصنع الرحال التي توضع على ظهر البعير المعد للركوب وكانت تغطى بالأقمشة اليمانية المنقوشة (١٥٧).

وكانت تصنع أدوات القتال كالرماح والسهام والنبال والأقواس من أخشاب الأشجار التي كانت تنبت في اليمن كالتألب والشوحط والنبع فكانت تصنع الأقواس في بلاد مران من خولان الذين «كان فيهم أكثر صنعة خولان» وإليهم تنسب الأقواس المرانية (١٥٨). كما تصنع في اليمن الرماح والأسنة اليزنية (١٥٩) ويقول ابن الكلبي : «إنما سميت الأسنة يزنية لأن أول من عملت له ذو يزن وهو من ملوك حمير» (١٦٠). ومن الرماح الأخرى التي كانت تصنع في اليمن الرماح السمهرية والشرعبية والشراعية (١٦١)، واشتهرت صعدة بالسهام الجياد والنصال الصاعدية المنسوبة إليها (١٦٢).

هـ) صناعات أخرى :

ومن الصناعات الأخرى تركيب العطور فاشتهرت اليمن بوجود الكادي وهو نوع من الطيب النفيس الذي لا مثيل له (١٦٣). واشتهرت اليمن بصناعة

العطور وتركيبها وتصديرها إلى البلدان الأخرى في صدر الإسلام، فيروي ابن سعد أن عبد الله بن أبي ربيعة كان يبعث بعطر إلى المدينة لبيعه فيها (١٦٤).

ويروي المرزوقي عن عدن قائلاً : «وطيب الخلق جميعًا بها يعبأ ولم يكن أحد يحسن صنعه من غير العرب، حتى أن تجار البحر لترجع بالطيب المعمول تفخر به في السند والهند وترتحل به تجار البر إلى فارس والروم وأن بالناس على ذلك اليوم ما يحسن اليوم عمله إلا أهل الإسلام بعدن» (١٦٥). ومن المحتمل أن هذه الصناعة كانت رائجة بسبب كثرة العنبر في سواحل عدن (١٦٦).

وتصنع الأواني من الفخار (١٦٧) كالأكواب والقدور، وكذلك القلال التي يوضع فيها الماء للشرب في صنعاء (١٦٨). وتعمل الآنية في اليمن أيضًا من الأحجار كحجر الهيصمي الذي يشابه الرخام إلا أنه أشد بياضًا منه (١٦٩). ولما كانت اليمن إقليماً زراعيًا لذلك نرجح أنه قامت بعض الصناعات المعتمدة على الإنتاج الزراعي كعمل الأقفاص والحصر من سعف النخل، حيث ورد ذكر الخواص الذي يعمل الخوص في صنعاء (١٧٠).

وترتب على وجود العسل بكثرة في اليمن صناعة الشهد الحضوري الجامد الذي يقطع بالسكاكين، لقد كانت هذه الصناعة مشهورة في اليمن منذ العهد الجاهلي (١٧١) ويبدو أنها استمرت خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة يقول الهمداني : «وصفة عمله أن يحر في الشمس ويصير في عقود قصب اليراع، وأقيمت تلك القصة أيامًا في بيت بارد حتى يعود إلى جموده، ثم ختمت أفواه القصب بالقصة، وحمل، فإذا أريد تقديمه على الموائد ضرب بالقصة الأرض فأنفلت عن قصبة عسل قائمة، فقطعت بالسكاكين» (١٧٢). ومن سكر العشرالذي ينبت في اليمن، كان يصنع قطع من السكر على شكل قوالب (١٧٣).

تلك هي أهم الصناعات التي كانت قائمة في اليمن في العصر الأموي، وهذا يدل على أن اليمن شاركت الأمصار الإسلامية الأخرى في النشاط الصناعي، وكانت صناعاتها ذات جودة ومتانة وكان بعضها يصدر إلى الأقاليم الإسلامية الأخرى وصارت له شهرة كبيرة كالأنسجة اليمانية والسيوف والصناعات الجلدية.

أما عن الصناع الذين زاولوا شتى المهن في اليمن مثل النساجين والحدادين والدباغين وغيرهم، فإن المصادر التي بين أيدينا لا تعطينا صورة عن أحوالهم المعيشية، ومستوى أجورهم ومشكلاتهم، لكننا نعتقد بأن هذه الصناعات المزدهرة في اليمن لا بد أن يكون فيها عدد كبير من العمال والصناع لأن هذه الصناعات تتسم بتعدد العملية الصناعية واعتمادها على الإنسان كصناعة النسيج والعطور والجلود (١٧٤)، ويمكن أن نقسم العمال إلى قسمين القسم الأول العمال الذين يعملون بأنفسهم ويملكون أدوات العمل الخاصة بهم، ويوفرون المواد الأولية اللازمة لصناعاتهم وقد يستخدمون الرقيق لمساعدتهم.

أما القسم الثاني فهم العمال المأجورون الذين يقومون بعملهم مقابل أجرة معينة، يتفق عليها مع مستخدميهم وقد تكون بالأجر اليومي أو حسب القطعة. أما عن المشكلات التي كانت تواجه الصناع فلا تفصل المصادر الحديث فيها غير أن أهمها الفتن الداخلية التي تؤدي إلى كساد إنتاجهم ويروح ضحيتها عدد منهم.

● ● ●

الهوامش والتعليقات

(١) نزار عبد اللطيف الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بدون تاريخ، ص ٣٧.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الرياض ١٣٩٤ هـ، ص ٥٨، (رواية ابن الكلبي). البكري، معجم ما استعجم، القاهرة، ١٩٤٥م، ص ٩، ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ج ٢، ص ٢١٩، أبو الفدا، تقويم البلدان، باريس، ١٨٤٠م، ص ٧٨ ـ ٧٩، ابن حوقل، صورة الأرض، بيروت، مكتبة الحياة، بدون تاريخ ص ١٩، المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن : ١٩٠٦م، ص ٦٨ ـ ٦٩، وانظر أيضًا : محمد سعيد شكري، جغرافية اليمن في القرن الأول للهجرة، دراسات تاريخية، العددان ٢١، ٢٢، دمشق ١٩٨٦م، ص ٢٠٦ وما بعدها.

(٣) صالح العلي، تحديد الحجاز عند الأقدمين، مجلة العرب، ج ١ لسنة ١٩٨٨م، ص ٢، ٤، ٩.

(٤) المقدسي، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(٥) انظر الصناعات المعدنية من هذا البحث.

(٦) انظر : الهمداني، الإكليل، تحقيق محمد بن علي الأكوع، بغداد، ١٩٨٠م، ج ٢، ص ٢٣٦ صفة جزيرة العرب، ص ١٦٨، معجم البلدان ج٢، ص ١٠٢ ج٣، ص ١٦٤، ٣٢٩.

(٧) الهمداني، كتاب الجوهرتين العتيقتين، أوبساله، ١٩٦٨م ص ١٤٥.

(٨) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٧٩، البستي، مشاهير علماء الأمصار، بيروت، ١٩٥٩م، ص ١٢٣، عبد المحسن المدعج، الأبناء منذ دخولهم اليمن حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٣٧، ٣٨، جامعة دمشق، ١٩٩٠م، ص ٢٥.

(٩) ابن سعد، كتاب الطبقات، دار صادر، بيروت، ج٥، ص ٥٣٧، ٥٤٧، ابن الديبع، كتاب قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد الأكوع، بيروت ١٤٠٩ هـ، ص ٧٢، ٧٤.

(١٠) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٤٩.

(١١) الهمداني، الجوهرتين، ص ١٤٥ ـ ١٤٧.

(١٢) ابن الفقيه، كتاب البلدان، ليدن، ١٣٠٢ هـ، ص ٤١، المسعودي، مروج الذهب، القاهرة، ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٨م، ج٢، ص ١٨٣.

(١٣) الهمداني، الإكليل، تحقيق محمد الأكوع، القاهرة، ١٣٨٣هـ، ج١، ص ٣٢٥، البكري، معجم ما استعجم، ج٣، ص ١٠٥٢، الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص ٧٥.

(١٤) الهمداني، الإكليل، ج٢، ص ٢٣٩، البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص ١٣٩٤. أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب السلاح، تحقيق الدكتور حامد الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٣٨٥هـ ص ٢١.

(١٥) المدائني، كتاب التعازي، مطبعة النعمان، النجف، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص ٧٢، الرازي، تاريخ صنعاء، تحقيق حسين عبد الله العمري وعبد الجبار زكار، ص ٣٤٤، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٧. وانظر بيتروفسكي، اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة، تعريب محمد الشعيبي، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٢٠٤.

(١٦) يحيى بن الحسين بن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عاشور ومحمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص ١٠٠، بيتروفسكي، المرجع السابق، ص ٢٠٤.

(١٧) الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٣٤٤.

(١٨) المدائني، التعازي، ص ٢٥، الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد الأكوع، بيروت، ١٤٠٣، ج١، ص ١٩٦، يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ص ٩٦.

(١٩) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٧٨.

(٢٠) ابن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، بيروت، ١٩٨١م، ص ٥٠، ابن الديبع، المصدر السابق، ص ٦٩، الجندي، السلوك، ص ١٩٧. والأبناء هم بقايا الجيش الفارسي في بلاد اليمن، وعندما جاء الإسلام أسلموا لمزيد من المعلومات عنهم انظر : عبد المحسن المدعج، الأبناء منذ دخولهم اليمن حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ص ٢٠ وما بعدها، بيتروفسكي، المرجع السابق، ص ٣٠٩ وما بعدها.

(٢١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، القاهرة، ١٣٥٦هـ، ج٣، ص ٣٥٣، يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ص ١٠٧.

(٢٢) ابن خياط، تاريخ خليفة ابن خياط، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ، ص ٣٨٤.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ٣٩٤. يروي الأصفهاني أن شعيبًا البارقي بعد هزيمة الخوارج قام «فقتل

الرجال والصبيان. وبقر بطون النساء، وأخذ الأموال، وأخرب القرى» حتى لم يبق أحد من الإباضية إلا قتله. ج٢٣، ص ٢٥٦.

(٢٤) البلاذري، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت : ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٨٤. وانظر أيضًا : اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق ملورد، بيروت ١٩٦٢م، ص ١٨.

(٢٥) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، تحقيق أحمد عبيد، بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ص ١٢٣. وانظر أيضًا : البلاذري، فتوح البلدان، ص ٨٤.

(٢٦) الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٣٣٢.

(٢٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٨٤، وانظر ما كتبه الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى عامله على اليمن برفع الباطل، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، بيروت ١٩٧٠م، ج٢، ص ٣٠٦.

(٢٨) الأغاني، الأصفهاني، تحقيق علي السباعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ج٢٣، ص ٢٢٤.

(٢٩) البستي، مشاهير علماء الأمصار، بيروت، ١٩٥٩م، ص ١٢٥، الجندي، السلوك، ج١، ص ١٢٧ وما بعدها، ابن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص ٥٧ ــ ٥٨، المدعج، المرجع السابق، ص ٣١.

(٣٠) ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص ١٧٥، ج٦، ص ٢٥٤، وانظر هامش ٨١ من هذا البحث.

(٣١) ابن سعد، الطبقات، ج٥ ص ٢٣٨، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، القاهرة. ١٩٦٠م، ج٥، ص ٤٥١، الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٥٥.

(٣٢) البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق عبد العزيز الدوري، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ج٣، ص ١٦٦ ـ ١٦٧، ابن الفقيه، البلدان، ص ٤١.

(٣٣) الجاحظ، البيان والتبيين، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م، ج٢، ص ٩٥.

(٣٤) الجاحظ، البخلاء، تحقيق أحمد العوامري وعلي الجارم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج٢، ص ٢٠٧.

(٣٥) انظر مثلاً : الطبري، تاريخ الرسل، ج٥ ص ٤٥١، الأصفهاني، الأغاني، ج٢١ ص ٢٦، الهجري، التعليقات والنوادر، تحقيق حمود الحمادي، بغداد ١٩٨١م، ج٢، ص ٥٩.

(٣٦) العلي، الأنسجة في القرنين الأول والثاني، مجلة الأبحاث، ج٤ لسنة ١٤، بيروت، ١٩٦١م، ص ٥٥٧.

(٣٧) البخاري، صحيح البخاري، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٦٨.

(٣٨) الأصفهاني، الأغاني، ج٢١، ص ٢٦.

(٣٩) الطبري، تاريخ الرسل، ج٥، ص ٥٤١.

(٤٠) المصدر نفسه، ص ٣٥٩.

(٤١) ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص ٢٥٢.

(٤٢) الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب، القاهرة، ١٩٣٠م، ج١، ص ٢١.

(٤٣) عمر بن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة بيروت، ١٩٧١م، ج١، ص ٢٢، البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص ٣٧٨.

(٤٤) الهجري، التعليقات والنوادر، ج٢، ص ٥٩.

(٤٥) الأصفهاني، الأغاني، ج٢٠، ص ١٠٦.

(٤٦) الهلالي، ديوان حميد بن ثور الهلالي، دار الكتب، القاهرة، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م، ص ٨٢، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٧٦.

(٤٧) ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص ١٧٥، أبو نعيم، حلية الأولياء، القاهرة ١٩٣٢، ج١، ص ٣٠٢.

(٤٨) ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ٢٣٨.

(٤٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج١، مخطوط بمعهد المخطوطات، جامعة الدول العربية، رقم ٨٣٥/ ١، ص ٤١٩.

(٥٠) الأصفهاني، الأغاني، ج٨، ص ٢٢٦.

(٥١) البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص ٦٧٤.

(٥٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٨، البكري، الممالك والمسالك، حقق الجزء الخاص بجزيرة العرب د. عبد الله الغنيم، الكويت ١٣٩٧هـ، ص ٢٧، الجاحظ، التبصر بالتجارة، القاهرة، ١٣٥٤هـ، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ١٩٥. والسحل الثوب الأبيض من ثياب اليمن، ويقال سحول موضع باليمن تنسب إليه الثياب السحولية. الجوهري، الصحاح، ج٥، ص ١٧٢٦، وانظر : الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص ٣٣.

(٥٣) البكري، معجم ما استعجم، ج٣، ص ١٠٥٢، والبرود القدمية تنسب إلى قبيلة قدم التي سكنت اليمن.

(٥٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٧، ابن الفقيه، البلدان، ص ٣٦، ويقول الجوهري :

السعيدية من برود اليمن، الصحاح، ج٢، ص ٤٨٨، وانظر أيضًا العلي، الأنسجة في القرنين الأول والثاني، ص ٥٦٧.

(٥٥) أبي زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، تحقيق محمد الهاشمي، الرياض، ١٤٠١هـ، ج٢، ص ٨٣١، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ٣٣٥.

(٥٦) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ ج١١، ص ١٧٢.

(٥٧) الرازي، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٥٨) الأصفهاني، الأغاني، ج١، ص ٢٥٩.

(٥٩) الطبري، تاريخ الرسل، ج٥، ص ٢٨٥، ابن كثير، البداية والنهاية، الرياض ١٩٦٦م، ج٨، ص ١٦٦.

(٦٠) ابن الفقيه، البلدان، ص ٣٦.

(٦١) ابن سيده، المخصص، بيروت، المكتب التجاري، بدون تاريخ، ج٤، ص ٦٧، ٧٣. والحبرة ضرب من برود اليمن، والحبرة من التحبير أي التزيين فيقال ثوب حبير أي موشى انظر نفس المصدر والصفحات. وعن الحبرات انظر : المبرد، الكامل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ ج٣، ص ١٦٤، ج٣، ص ٤٨.

(٦٢) الأصفهاني، الأغاني، ج١٥، ص ١٥٤.

(٦٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٣.

(٦٤) ابن شبة، تاريخ المدينة، تحقيق فهيم شلتوت، جدة، ١٣٩٣هـ، ج١، ص ١١٥.

(٦٥) الأصفهاني، الأغاني، ج٢، ص ٣٣، صالح العلي، الأنسجة في القرنين الأول والثاني، ص ٥٦٣.

(٦٦) البكري، جزيرة العرب، ص ٢٧.

(٦٧) الإمام مالك، المدونة، بيروت، ١٣٩٨ هـ، ج١، ص ٣٤٣، ابن شبة، تاريخ المدينة، ج١، ص ١١٥، عمر بن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة، ج٢، ص ٣٥٥، ابن منظور لسان العرب، ج٢، ص ٩٤ والعصب برود يمنية يعصب غزلها انظر : الطبري المكي، القري لقاصد أم القرى، القاهرة، ١٣٦٧هـ، ص ٤٧٢. ويقول ابن منظور، العصب نوع من برود اليمن «سمي عصبًا لأن غزله يعصب أي يدرج ثم يصبغ ثم يحاك» لسان العرب، ج٢، ص ٩٤.

(٦٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٧.

(٦٩) ابن الفقيه، البلدان، ص ٣٦. الكُنْدُر بالضم اللبان، والخطر بالكسر نبات يختضب به.

(٧٠) الأصفهاني، الأغاني، ج٦، ص ٤٣.

(٧١) عمر بن أبي ربيعة، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٥٥.

(٧٢) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ليدن ١٨٩١م، ص ١١٢.

(٧٣) صالح العلي، ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ج٢٦، ص ٩٦.

(٧٤) مالك، المدونة، ج٣، ص ١٢٩. والملحفة هي ما يلبس فوق سائر اللباس من دثائر البرد ونحوه. انظر: ابن سيده، المخصص، ج٤، ص ٧٦، ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص ٢٢٥.

(٧٥) العلي، الأنسجة، ص ٥٧٢.

(٧٦) ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ١١٤، ص ٢١٧، ج٨، ص ٧٣، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ٢١٩. وانظر كتابنا: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي مؤسسة الرسالة: بيروت ١٤٠٣هـ، ص ٢٨١.

(٧٧) البكري، جزيرة العرب، ص ٣٠.

(٧٨) الأصفهاني، الأغاني، ج٣، ص ١٠٢. وكان الشعبي يلبس بردًا عدنيًا، ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص ٢٥٤.

(٧٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة، تحقيق زياد محمد منصور، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ، ص ٤٣٤، ابن قتيبة، المعارف، القاهرة، ١٣٨٨هـ، ص ٤٩٨، الذهبي، تذكرة الحفاظ، حيدر آباد، الهند، ١٣٨٨هـ ج١، ص ٢٠٨، القاضي عياض، ترتيب المدارك، بيروت، ١٣٨٧هـ، ج١، ص ١١٤، ابن فرحون، الديباج المذهب، القاهرة، ١٣٢٩هـ، ص ١٩.

(٨٠) الأصفهاني، الأغاني، ج١٩، ص ١٤٦ ـ ١٤٧.

(٨١) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٠٢، ج٧، ص ١٩، ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٩٨. وانظر أيضًا: القرشي، جمهرة أشعار العرب، ج٢، ص ٧٧٥، ابن سعد الطبقات ج٦، ص ٣٥٤.

(٨٢) ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٠٠.

(٨٣) ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص ٧٣.

(٨٤) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، القاهرة ١٣٤٦هـ، ج٢، ص ١٦٢.

(٨٥) الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص ١٩.

(٨٦) اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، ص ١٦.

(٨٧) أبي زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ج٢، ص ٨٣١، ابن منظور، لسان العرب (طبعة صادر)

ج٥، ص ٤١١ . ومقروظ أي مدبوغ بالقرظ .

(٨٨) ابن منظور، لسان العرب، (طبعة صادر، بيروت) ج٥، ص ٣٣٠ .

(٨٩) الأصفهاني، الأغاني، ج٩، ص ٣٣٨ .

(٩٠) الشافعي، الأم، طبعة بولاق، القاهرة، ١٣٢١هـ، ج١، ص ١٧٤ .

(٩١) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٩٤ .

(٩٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٣٦ ـ ٢١٤ ـ ١١٥، ٣٦٠، الإكليل ج٢، ص ٢٥٢، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٨، ابن منظور، لسان العرب ج٨، ص ١٤١ .

(٩٣) الأصفهاني، الأغاني، ج١٨، ص ٣١٨ .

(٩٤) ابن حوقل، صورة الأرض، بيروت، بدون تاريخ، ص ٤٣، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٩٠ .

(٩٥) مالك، المدونة، ج٣، ص ٣٧٨ .

(٩٦) ابن هشام، سيرة النبي ﷺ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الرياض، بدون تاريخ، ج٢، ص ٢٤٠ .

(٩٧) يقول عبيد بن شرية : أخبار عبيد بن شرية طبع مع كتاب التيجان الهند، حيدر آباد، ص ٣٨٦ .

وجمع العشيرة في صفنا   ومذ حج طراً عليها الليلبُ

أحمد فاروق، دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في مستهل الإسلام، مجلة العرب ج٧، ج٨، الرياض ١٣٩٦هـ ص ٥٤٦ .

ويقول الأصمعي : «اليلب يخرز بعضها إلى بعض تلبس على الرؤوس خاصة» وقال أبو عبيد : هي جلود تعمل منها دروع فتلبس . انظر : أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب السلاح، ص ٣١ .

(٩٨) الحديثي، أهل اليمن صدر الإسلام، ص ٧٥ .

(٩٩) أحمد فاروق، المرجع السابق، ص ٥٤٧ .

(١٠٠) الهمداني، الإكليل، ج٢، ص ٢٣٦، صفة جزيرة العرب، ص ١٦٨، عمر بن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة، ج١، ص ٩٤ . ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ١٦٤، ٣٢٩. أحمد فاروق، المرجع السابق، ص ٥٣٩ .

(١٠١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٦٨ .

(١٠٢) عمر بن أبي ربيعة، المصدر السابق ج١، ص ٩٤ .

(١٠٣) الأصفهاني، الأغاني، ج٢٣، ص ٢ .

(١٠٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٦٢، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ١٠٢. وانظر أيضًا : الهمداني، الإكليل، ج٢، ص ٥٣، الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص ٢٧.

(١٠٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٦٨، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ١٦٤، الرازي، تاريخ صنعاء، ص ١١٠.

(١٠٦) صفة جزيرة العرب، ص ٢٤٩.

(١٠٧) الرازي، تاريخ صنعاء، ص ١١٥.

(١٠٨) الأصفهاني، بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، الرياض، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص ٣٠٨.

(١٠٩) ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ٢١٨.

(١١٠) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٣، الأصطخري، المسالك والممالك، القاهرة، ١٣٨١ هـ، ص ٢٦، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٨.

(١١١) ناصر خسرو، جزيرة العرب كما رآها الرحالة ناصر خسرو، ترجمة أحمد البدلي، مجلة كلية الآداب جامعة الرياض، ١٩٧٩، مجلد ٦، ص ٤٠.

(١١٢) قدامة بن جعفر، الخراج، وصنعة الكتابة، ليدن، ١٨٨٩م، ص ١٨٩.

(١١٣) ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ٤٠٦.

(١١٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٦ـ٨٧، ٨٩، الجاحظ، البيان والتبيين، ج٤، ص ١١١. والركاء جمع ركوة وهو الزِّق الصغير.

(١١٥) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج٤، ص ١٤١، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، ج٢، ص ٩٩١.

(١١٦) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ١١٢.

(١١٧) الهمداني، الإكليل، ج٢، ص ٢٩٦.

(١١٨) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٢٢، ٣٦٢.

(١١٩) المصدر نفسه، ص ١٦٨. والأشلة الصيعرية جلد أو صوف أو شعر مطرز يجعل على عجز البعير.

(١٢٠) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٦٣.

(١٢١) الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٣٤٥ـ٣٤٦.

(١٢٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٦٣.

(١٢٣) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٤، ص ١١١.

(١٢٤) انظر: المدائني، التعازي، ص ٣٩، أبو عبيدة، كتاب النقائض، ليدن، ١٩٠٥م، ج١، ص ١٠ والعلاب جمع علبة وهي التي يحلب فيها، وهي تعمل من جلود الإبل، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٢١٩. والعيبة وعاء من أدم.

(١٢٥) عمر بن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة، ج١، ص ٩٦. والنسع السير العريض الذي يستعمل لشد الرحال على الرواحل، والأديم المضفر الجلد المدبوغ.

(١٢٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص ١٠١، وانظر: نوري القيسي، الملابس في معجم لسان العرب، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج١، المجلد ٣٨، بغداد، ١٤٠٧هـ، ص ١٠٤.

(١٢٧) ابن سيده، المخصص، ج٤، ص ١٠٠ ـ ١١٥، أحمد فاروق، دباغة الجلود، ص ٥٤٥.

(١٢٨) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٣٠٥.

(١٢٩) الهمداني، الجوهرتين، ص ١٣٩.

(١٣٠) المصدر نفسه، ص ١٣٩.

(١٣١) المصدر نفسه، ص ١٣٧.

(١٣٢) البيروني، كتاب الجماهر في معرفة الجواهر، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٢٦٩، العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام. القاهرة، ١٩٣٩م، ص ١٥٦.

(١٣٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٥٢.

(١٣٤) الهمداني، الجوهرتين، ص ١٤٥.

(١٣٥) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

(١٣٦) انظر الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٦٤، البيروني، المصدر السابق، ص ٢٦٩، العرشي، المصدر السابق، ص ١٥٦.

(١٣٧) البيروني، الجماهر، ص ٢٦٩، العرشي، المصدر السابق، ص ١٥٦. وكانت حمير تعمل من هذا المعدن السيوف الحميرية تسمى اليرعشية نسبة إلى الملك يرعش. انظر نفس المصادر والصفحات.

(١٣٨) يعقوب الكندي، السيوف وأجناسها، تحقيق عبد الرحمن زكي، مجلة كلية الآداب المجلد ١٤، ج٢، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة ١٩٥٢م، ص ٢١

(١٣٩) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٦٤، ابن رسته، المصدر السابق، ص ١١٢، البيروني، الجماهر، ص ١٧٧، ١٧٩، الفيروز آبادي، تاج العروس، الكويت، ١٤٠٣هـ، ج٢٠، ص ٤٣٤.

(١٤٠) ابن الفقيه، البلدان، ص ٣٦.

(١٤١) البيروني، الجماهر، ص ١٧٧، ١٧٩، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص ٦٠، البكري، معجم ما استعجم، ج٣، ص ٩٠٤، الفيروز آبادي، تاج العروس، الكويت ١٣٩٣هـ، ج١٢، ص ٤٧٥، ج ٢٢٠ ص ٤٣٤.

(١٤٢) الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص ١٥، وانظر : البيروني، الجماهر، ص ١٧٤.

(١٤٣) ابن الفقيه، البلدان، ص ٣٩.

(١٤٤) الكندي، السيوف وأجناسها، ص ٨، ٩، ٢١، ٢٤، الأصمعي، كتاب السلاح تحقيق محمد جبار المعيبد، مجلة المورد، المجلد ١٦، العدد ١٢، بغداد، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ٧٦، البيروني، الجماهر، ص ٢٥٠ـ٣٥٣، القرشي، جمهرة أشعار العرب، ج١، ص ٢٣١.

(١٤٥) الكندي، السيوف وأجناسها، ص ٨ـ٩، المبرد، الكامل، ج٣، ص ٨٢.

(١٤٦) الأصمعي، كتاب السلاح، ص ٧٩.

(١٤٧) القاسم بن سلام، كتاب السلاح، ص ٢٩، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٤٣، البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص ٧٥٢، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ٢٤٢.

(١٤٨) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٤٣.

(١٤٩) المصدر نفسه، ص ٣٦٥.

(١٥٠) الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٢٧، ٢٠٤. وانظر : الكندي، السيوف وأجناسها، ص ٩، ٢٨. يقول الكندي : «غير مولد؛ هي سيوف تطبع باليمن من الحديد السرنديبي . . .» ص ٩.

(١٥١) الهمداني، الصفة، ص ٢٧٠، الجوهرتين، ص ٣٠٩، ص ٣٦٥.

(١٥٢) الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٠، ص ٤٣٤.

(١٥٣) انظر : الكندي، السيوف وأجناسها، ص ٣٣، الهمداني، الجوهرتين، ص ٢٩٧.

(١٥٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٠٩، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٣٤.

(١٥٥) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٠٠. (رواية الكلبي).

(١٥٦) محمد حسن آل ياسين، معجم النبات والزراعة، بغداد، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج١، ص ٨٣.

(١٥٧) أبو عبيدة، كتاب النقائض ج٢، ص ٧٥٦. وانظر : الوشمي، ولاية اليمامة، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز الرياض ١٤١٢هـ، ص ٢٥٨.

(١٥٨) الهمداني، الإكليل، ج١ ص ٣٢٥.

(١٥٩) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٣٩. وانظر : البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص ٣٩٤.

(١٦٠) أبو عبيدة بن سلام، كتاب السلاح، ص ٢١.

(١٦١) الهمداني، الإكليل، ج٢، ص ٣٤١.

(١٦٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٩٨، البكري، معجم ما استعجم، ج٣، ص ٨٣٢.

(١٦٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٦٣.

(١٦٤) ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص ٣٠٠.

(١٦٥) المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، حيدر آباد، الدكن، ١٣٣٢هـ، ج٢، ص ١٦٤.

(١٦٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٧، ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٢.

(١٦٧) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٥٥.

(١٦٨) الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٢٠٢.

(١٦٩) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٦٣.

(١٧٠) الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٣٠٤، وانظر : آل ياسين، معجم النبات، ج١، ص ٨٢.

(١٧١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٥٨، الإكليل، ج٢، ص ٢٦٨.

(١٧٢) المصدر نفسه ص ٣٥٨.

(١٧٣) المصدر نفسه، ٣٦٠.

(١٧٤) الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص ٧٤ـ ٧٥.

○ ○ ○